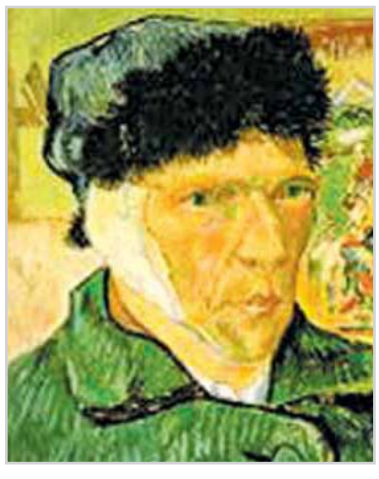

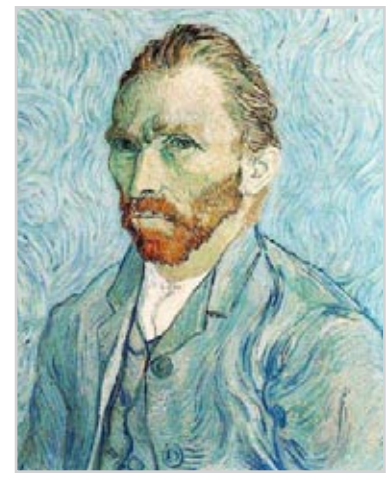

فنسنت فان كوخ فنان غير عادي، نعرف عنه كل شيء، وقد ارتبطت أعماله الإبداعية وحياته المأساوية بمجموعة من الرسائل إلى شقيقه، تاجر الأعمال الفنية ثيو. وقد جعله ثيو موضوعا مغريا بالنسبة للمؤرخين وكتاب السيرة والصحفيين وصناع الأفلام وعلماء الطب والأمراض النفسية، وذلك بعد وفاته إثر إطلاقة نارية صوّبته، وجرح على أثرها ثم مات عام ١٨٩٠.

فـــان كـــوخ وحـيـــاة مشـحـونـة بـــأحـــلام لم تـتـحـقـق

الكتاب: "فان كوخ – الحياة"
تأليف: ستيفن نيفيه وغريغوري وايت
ترجمة: ابتسام عبد الله

والفنان الهولندي الذي رسم مناظر طبيعية مدهشة ولوحات شخصية، سيبقى على الدوام محفورا في الذاكرة العامة: عبقريا مجنونا، قتل نفسه، ولكنه يبقى بالنسبة للباحثين مادة أثيرة للكتابة وخاصة السنين الـ ٣٧ الأخيرة من حياته، وقد نشر متحف فان كوخ في أمستردام في العامين السابقين كتابا من ستة أجزاء عن رسائله الـ ٩٠٠، مزدانة بالصور (٤٣٠٠ صورة)، والكتاب بمجموعه يتألف من ٥,٠٠٠ صفحة.
واليوم اصدر الباحثان ستيفن ينفيه وعز بغوري وايت أضخم سيرة لحياته، تبدأ بشجرة عائلته وتنتهي بإلقاء الشكوك حول من أطلق عليه النار، ونشر على موقع الكتروني.

والمؤلفان، اللذان نالا جائزة بوليتزر عن مؤلفهما، "سيرة حياة الرسام التعبيري جاكسون بولاك، يطلقان على كتابهما اسم: "فان كوخ- الحياة" ولا يستخدمان كلمة "حياة"، ومع ضخامة الكتاب، تبقى هناك تساؤلات معلقة، خاصة وان الرسام كان مصابا باضطراب عقلي والكآبة والسفلس والصرع.
كانت حياة فان كوخ العائلية خالية من الاطمئنان، فانصرف إلى الفن، بعيدا عن التوجهات الدينية التي كانت تسيطر على الرسم آنذاك، وكان أيضا محتاجا، قلقا، وكثيرا ما فرق رسوماته أو احرقها.
ومن رسالة كتبتها والدته الى زوجة ابنها ثيو نقرأ: "اعتقد انه كان على الدوام يعاني مرضا عقليا، وأن معاناته ومعاناتنا هي نتيجة ذلك" – ١٨٨٩.
وحتى ثيو، الأخ المتعاطف معه ونضيره، لم يحتمل التواصل معه، وما كتبه المؤلفان عبر سبر علاقاته مع (أفراد عائلته والفنانين ومن كان يرسمه وشين هورنيك)، أمر من المؤلم قراءته.
وحياته عبر تخطيطات الشباب، الى أعماله ولوحاته في السنوات الأخرى، تبدو مشحونة بأحلام لم تتحقق وأيضا الشك بالنفس، والى جانب ذلك يكشف المؤلفان في كتابهما عن "فان كوخ" التواق الشره للقراءة والمراقب الذكي للطبيعة ولأعمال الآخرين من الرسامين.
وفي الكتاب، أمور لم يحسها المؤلفان ومنها، لماذا غادر الفنان باريس إلى ارليز في شباط ١٨٨٨، ولماذا قطع جزءا من أذنه بعد شجار مع زميله بول غوغان في كانون الأول من عام ١٨٨٩، وجوابهما على تلك الأسئلة، "لا أحد يعلم" وفي حالة الأذن المقطوعة، يتخيل المؤلفان (سيناريو) الحدث، ويقولان ربما انه ضجر في لحظة من تلك القطعة من أذنه.
ولا يعلم احد ما بما حدث أيضا عندما توجه في ظهيرة ما، الى خارج المدينة الصغيرة التي كان فيها (اوفيرز)، التي تبعد ٢٠ ميلا، شمالي باريس، وأصيب هناك بجروح مميتة. إن الأمر المعروف هو أن الفنان أطلق النار على نفسه، ثم عاد، متحملا آلامه إلى مسكنه، ولكن الأمر الذي يثير الحيرة هو عدم العثور على سلاح ما، وقال الطبيب في تقريره، إن الاطلاقة كانت من مسافة بعيدة.
وتقول إشاعة: إن الرسام قد أصيب باطلاقة لأحد الصبية- كما قال احد القرويين للمؤرخ جون ريوالد في أعوام الثلاثينات. ويقول المؤلفان إن ذلك الصبي هو رينيه ارغو، ولكنهما لا يعتمدان على دليل لكلامهما.

عن: لوس أنجلس تايمز

مارغـريـت آتـوود وعوالمها الأخرى

الكتاب: "في عوالم أخرى"
تأليف: مارغريت آتوود
ترجمة: المدى

من الواضح أن كبار الروائيين يكونون أفضل في أعمالهم عنه في المقابلات التي تجرى معهم، ومع ذلك فإن مهمة التحدث عن رواياتهم أو قصصهم مهمة مطلوبة أمام النقاد والصحفيين.
والروائية الكندية الشهيرة مارغريت آتوود تبدو رائعة في عملها الجديد، "في عوالم أخرى" والخيال الإنساني، الذي تصف عبره العلاقة ما بين العوالم الخيالية للكتابة والخيال العلمي.
إن إطلاق صفة الدفاع عن الخيال العلمي في "في عوالم اخرى" يبدو غير مناسب، ومع ذلك هناك عامل التبرير في هذا المجال، وخاصة بالنسبة لروائية جادة لها شهرة عالمية، وتقول آتوود بهذا الصدد، "هناك نظرة اتهام للروائيين إن كتبوا في مجال الخيال العلمي أو روايات بوليسية"، كما أنها تضيف في ملحق كتابها الجديد رسالة وجهتها إلى مدرسة في سان انطونيو بعد منع روايتها، "حكاية خادمة" – قرار الُغي لاحقا، وكان سبب منعه في البداية لاحتوائه على فقرات بنسبة مكشوفة.
وتقول آتوود في تلك الرسالة، "أقدم الشكر لأولئك الذين اتخذوا قرار منع روايتي، انه عمل يدل على أن الكلمة المكتوبة ما تزال تؤخذ بجدية".
وما بين التصريحين السابقين، على أي حال، توجد الكثير من التعليقات ضمن كتابها، "في عوالم أخرى"، تؤكد فيها أن الخيال العلمي يتلاءم مع عوالم الإبداع الأدبي.
وتتحدث مارغريت آتوود في كتابها عن الكتاب والكتب التي تعجبها: روايات وسير ذاتية.
وهي في عرضها للكتب التي نالت إعجابها، تقول إن هناك علاقة مثيرة للعجب ما بين سَحَرة فوستين والعلماء المجانين الذين يظهرون في أفلام الرعب من الدرجة الثانية، كما تعبر عن إعجابها بجوناثان سويفت وكتابه الشهير، "رحلات غاليفر"، الذي خلق فيه عوالم تثير الدهشة. وآتوود، في دفاعها عن أدب الخيال العلمي، تقول إن هناك أعمالا روائية من ذلك النوع لا يمكن تصنيفها ضمن الكتب التي يقرأها المرء للتهرب من الواقع وليس لقيمتها الأدبية. وفي رأيها أن روايات الخيال العلمي، تخلق للقارئ صلة بالأساطير القديمة، ومن تلك الأعمال، رواية ادوارد بيلامي، "النظر إلى الخلف"، ورواية جورج اورويل الشهيرة، "١٩٨٤"، ومن أعمالها تختار، "الخادمة"، و "اوركس وكريك".

عن: لوس انجلس تايمز

مـنـبـع الـنـيـل ومـأســـاة مـسـتـكـشـف غـربـي

اسم الكتاب:
مستكشفو النيل
اسم المؤلف: تيم جيل
ترجمة:
عبد الخالق علي

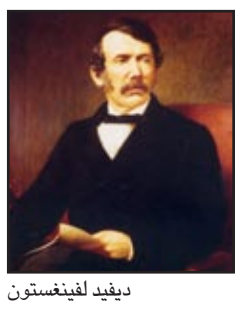

ديفيد لفينغستون

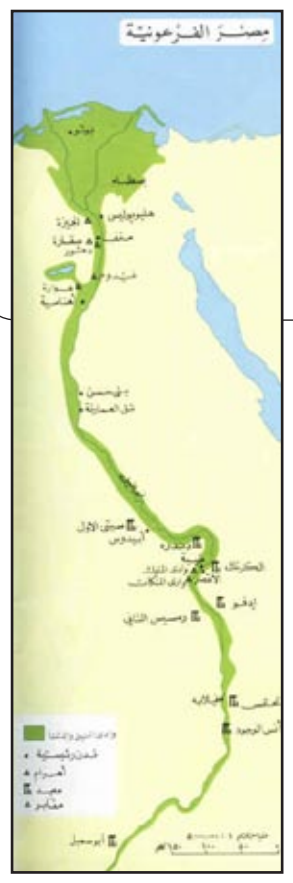

في بداية عقد السبعينات من القرن التاسع عشر، وفيما يعرف اليوم بزامبيا، قاد ديفيد لفينغستون – أعظم المستكشفين البريطانيين – العديد من الحملات بحثا عن منبع نهر النيل. في أحيان كثيرة كان يعاني صعوبة السير بسبب التقرحات التي انتشرت في قدميه، ونخرته الملاريا والبواسير وأضعفته النزلة الصدرية وقام بقلع العديد من أسنانه المنخورة باستخدام الخيط والمسدس. هاجمته الحمى والأمطار الغزيرة والحمى القرادية وتجار الرقيق وأنواع العلق. في عام ١٨٧٣ أصيب بتجلط الدم في أمعائه. كل تلك المعاناة تلخص رباطة الجأش المريرة لرجال من أمثال لفينغستون. الاستكشاف لا يكون متعة دائما.
الرجال – وأحيانا النساء – الذين ذهبوا بحثا عن منابع أطول انهار إفريقيا، أبدوا مرونة جبارة وشجاعة فائقة بعيدا عن الغرور. كتاب جيل يذكرنا بصلابة أولئك المغامرين التي لا تلين.
إن كتاب "مستكشفو النيل" هو حكاية متألقة وحية عن عقدين في منتصف القرن التاسع عشر عندما كان البحث عن منبع النيل في إفريقيا الوسطى في ذروته، الحكاية تروى من خلال قصص متلاحقة عن افينغستون، ريتشارد برتون، جون هانتك سبيك، جيمس غرانت، صامويل بيكر وهنري مورتن ستانلي. هؤلاء الرجال كانت وراءهم دوافع مختلفة – الدين، البحث العلمي و التعطش للشهرة – لكن لم تدفعهم رغبة في ترك بصمة السلطة الامبريالية البريطانية على تلك المجاهل الخالية.
يستمر كتاب جيل بمتابعة العواقب السياسية غير المتوقعة لفتوح إفريقيا وللاستيطان، من الفظائع المروعة في أوغندا في ظل عيدي أمين إلى الرعب المعاصر في دارفور.
لم يأت هؤلاء المستكشفون، بلحاهم المهندمة وثقتهم العالية وطاقتهم التي لا تعرف الحدود، من اجل أن يحكموا ولكن ليجدوا حلا للغز قديم أثار فضول الجغرافيين منذ زمن الفراعنة: من أي مكان في إفريقيا ينبع نهر النيل ليعبر آلاف الأميال من المناطق الصحراوية ويسبب الفيضان في مصر كل عام؟ لقد افتتن الاسكندر الكبير ويوليوس قيصر بهذا اللغز.
بالنسبة للفيكتوريين فقد ذهب هذا اللغز إلى ابعد من أهميته العلمية: حيث صار نزعة للاستكشاف بحد ذاته، ومرادا يشبه إلى حد كبير القوة الدافعة للتسابق إلى القمر في القرن اللاحق.
هؤلاء المغامرون كانوا مستعدين للتعرض للمصاعب من اجل متابعة منبع النهر، ومهيئين للتمسكن من اجل إظهار فضلهم في اكتشاف المنبع. لقد حاربوا الطبيعة وتشاجروا بوحشية مع بعضهم.
إن أفضل ما أنجزه جيل هو كشف التنافس الفظيع بين سبيك وبرتون، موازنا بين مكانتيهما في التاريخ. في شباط ١٨٥٨، وصل برتون والرجل الاخر الذي يشير إليه دائما بـ "التابع"، الى شواطئ بحيرة تنجانيقا بعد رحلة مضنية. كان برتون مريضا لدرجة انه كان يحتاج إلى من يحمله طيلة المائتي ميل الأخيرة. بينما كان سبيك يعاني رمد العين بحيث انه لم ير البحيرة. بالتالي أصيب برتون بتقرحات في لسانه منعته من الكلام، وفي الوقت نفسه دخلت خنفساء صغيرة في أذن سبيك تسببت في أضرار في طبلة أذنه مما دعاه الى استخدام أداة حادة في قتلها لكنه أصاب إذنه كثيرا لدرجة انه أعاق سمعه لعدة شهور. لقد تشارك هذان الرفيقان في المصاعب، الصمم والعمى والبكم والعوق، لكنهما كانا يبغضان بعضهما الآخر. كان برتون مقتنعا بان بحيرة تنجانيقا لابد أن تكون هي منبع النيل، بينما تركه سبيك واستمر في رحلته لأكثر من مائتي ميل شمالا لاكتشاف المياه المعروفة للعرب باسم بحيرة يوكيرو التي أعاد تسميتها باسم بحيرة فكتوريا. بعد أن حسب ارتفاعها عن سطح البحر، توصل إلى أنها لابد أن تكون منبع النيل وليس بحيرة برتون.
كان سبيك على حق وبرتون على خطأ، لكن برتون هو الذي كسب الشهرة ولقب الفارس. قال برتون "أنا مهووس بالاستكشاف"، لكنه كان أيضا مهووسا بعزمه على تدمير سمعة رفيقه القديم. قبل يوم من ظهور الرجلين علنيا لمناقشة نظريتيهما، قتل سبيك خلال رحلة صيد عندما كان يتسلق سورا فانطلقت رصاصة أصابت جنبه. أصبح المكان شاغرا أمام برتون الذي استغل الفرصة لإسقاط منافسه والتصريح بأنه انتحر. بقي سبيك في الظل، شخصا منزويا شاحبا بالمقارنة مع برتون المتورد الذي راح يجذب اهتمام كتّاب السير الذاتية على مدى السنين.
الانجاز الوحيد للمؤلف جيل هو إنقاذ سبيك من النسيان غير المسوغ ومن التنزيل الى المرتبة الثانية، مثبتا ليس فقط فضله كمستكشف رائد وإنما أيضا كشخصية جذابة غير متزمتة. كان سعيدا بالتلميحات الجنسية التي عرضها على الشيوخ الأفارقة، وبحبه لامرأة شابة من باغاندا تدعى ميري، مما كان يخالف الآراء السائدة لأبناء جنسه وطبقته.
لقد ذهب جيل إلى ابعد وأعمق مما ذهب إليه (الان مورهيد) في كتابه (النيل الأبيض) وذلك من خلال العودة إلى المصادر الرئيسة وخاصة صحف سبيك الأصلية وبهذا فانه يقدم إعادة نظر متينة في تلك الأساطير.
إن المهمة الرئيسة لكتاب "مستكشفو النيل" هي أحياء سمعة سبيك،إلا أن جيل أدى مهمة إنقاذ أخرى من خلال ذكر أفضال مئات الأفارقة الذين سهّلوا مهمة هؤلاء الرجال البيض، حيث يذكر جيل، قدر الإمكان، أسماء الإدلاء والمترجمين والحمالين الذين ساندوا ورافقوا واطعموا وحرسوا هؤلاء المستكشفين في قلب إفريقيا من اجل اكتشاف أماكن يعرفها الأفارقة أصلا.
عندما مات لفينغستون أخيرا، بعد أن كتب قائلا بان الاستكشاف قد وصل إلى نهايته، قام مرافقوه من الأفارقة بحمل جسده المجفف والمملح وأعادوه إلى زنجبار، واستغرقت رحلتهم خمسة أشهر مات خلالها عشرة منهم. كانوا يدركون بأنهم سيحصلون على اجر مقابل ذلك، إلا أن جيل يقول بان دافعهم الأساس كان تكريم رجل عظيم عن طريق إعادة جسده إلى أهله مع مذكراته اليومية ودفاتره التي كان يهتم بها كثيرا. في الوقت الذي أوشكت الجمعية الجغرافية الملكية على إصدار وسام، تكريما لجهود أولئك الأفارقة، اختفى معظمهم وعادوا إلى الأدغال.

الـــغـــرب والـبـلـشـفـيـة والجـواســيـــس

الكتاب: روسيا البلشفية والغرب
تأليف: روبرت سيرفيس
ترجمة: المدى

ثورة البلاشفة التي أطاحت بحكم القياصرة، وأسست للحكم الشيوعي

روبرت سيرفيس

يقول روبرت سيرفس في كتابه الجديد "روسيا البلشفية والغرب":إن نزعة الارتياب والشك لدى الغرب تجاه روسيا كانت تتحكم في عوامل التعامل مع الاتحاد السوفيتي تاريخياً منذ الثورة الروسية عام ١٩١٧، حتى الاقتناع بقبول وجود الدولة السوفيتية كحقيقة ثابتة. وقد جرت محاولات عديدة لخنق البلشفية (وكما عبر عن ذلك تشرتشل) وهي في مهدها.
لقد أحست دول الغرب بخطر الاتحاد السوفيتي على أمنها وخاصة أن كلاً من فرنسا وانكلترا بدأتا تفقدا عددا من خنادقهما، وتعاظم الخطر الموجه إليهما بعد أن وقّع لينين وترونسكي اتفاقية منفردة للسلام مع ألمانيا في بريست – ليتفوسيل، تسمح لبرلين بسحب قواتها من الجبهة الشرقية وتوجيهها نحو الغرب. وكنتيجة تلك الاتفاقية غدا ربع الإمبراطورية الروسية وبالأخص أوكرانيا تحت السيطرة الألمانية.
وفي الوقت نفسه، حدثت تطورات جديدة في موسكو، ونادى الروس بالثورة العالمية- مع تناقص هذا التهديد مع الزمن بعد تشكل الكومنترون- وبدأت موسكو في مواجهات أحداث التمرد في هنغاريا والنمسا.
وكانت تلك الأعوام الحاسمة، وتغيّر المواقف في الحرب ضد ألمانيا، وضرورة الوقوف مع (البيض) في كفاحهم ضد البلشفية، قد أدت إلى تسليح قادة الكولاك البيض.
وفي تلك الأعوام المضطربة ما بين سقوط القيصر وانتصار الثورة الروسية، ظهر على سطح الأحداث، عدد من الجواسيس، ليؤدوا الأدوار التي رسمت لهم. فكان هناك الجاسوس البريطاني سيدني رايلي، الذي كان يدير الأمور المالية، بصورة مخادعة، وعدو الشيوعية، والذي كان يعمل في الخفاء لإسقاط النظام السوفيتي، ولكنه بعد عدة رحلات الى موسكو، تم اكتشاف أمره، والقي القبض عليه وقتل.
وجاء بعده روبرت بروس لوكهارت، نصف الدبلوماسي ونصف عميل للاستخبارات البريطانية وتم اعتقاله بعدئذ في روسيا، ومن الجاسوسات الشهيرات آنذاك مورا بودبيرغ، كونتيسة بيندكيندروف، صديقة روبرت بروس،والتي كما تقول التقارير السرية للشرطة الروسية، قد وشت بالجاسوسين السابقين، وقد أصبحت تلك الكونتيسة صديقة لكل من مكسيم غورغي وباج. جي ويلز، وكتبت التقارير عنهما أيضا.
ومن الآخرين الذين برزوا في مجال الجاسوسية في تلك الأعوام، كاتب الأطفال، آرثر رانسوم، والذي ربطته علاقة حب مع سكرتيرة ترونسكي، ولا اعرف في ما إن كان يعمل للبريطانيين أم لصالح الكرملين.
وبعد عام ١٩٣١، ومع توقيع اتفاقية باريس للسلام سحقت الثورات الشيوعية في أوروبا، وأرغم النظام السوفيتي على تبني السياسة الاقتصادية الجديدة لـ (لينين).
وتمت مقايضة الثورة بالتجارة، ووقعت اتفاقيات لتوريد المربى واللحم وسمك الرنكة من بريطانيا و (التراكتورات) من بريطانيا الى روسيا مقابل الذهب.
وكما كانت سيرة حياة تروتسكي، التي كتبها روبرت سيرفيس ممتازة ونالت التقدير، فإن كتابه هذا يقدم الوقائع كما حدثت. وهو يستعرض فيه محاولات الغرب للتآمر – حسب اطلاعه، وهو مع ذلك يحافظ على توازنه، وحتى هذا اليوم نجد المتعاطفين مع لينين يقولون إن الإرهاب الأحمر قد فرض على الرغم منه، اثر التدخلات الأجنبية.

عن: الغارديان